هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (راي)

حقوق الانسان.. طريق متعرج

بقلم: ميشلين كالمي راي*
ترجمة: زينب محمد

تميز القرن العشرون بانتصار اثنين من الانظمة الشمولية النازية والستالينية وبجلاء الاستعمار.. وبعث انهيار جدار برلين الامل بالحرية منذ (١٥) عاما.وتحسنت اوضاع حقوق الانسان في عدة مناطق في العالم، وصار التقدم واضحا من الاعلان العاملي لحقوق الانسان التابع للامم المتحدة في عام ١٩٤٨، ومع ذلك فان على المجتمع الدولي ان يبقى حذرا.

وعلى الرغم من اختلاف ثقافات وفلسفات الشعور من بلد الى بلد تبقى حقوق الانسان هدفا عالميا طموحاً، ان حقوق الانسان ليست فقط الدفاع عن الحقوق الاساسية مثل حرية التعبير او الحقوق المدنية والسياسية، هناك ايضا الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والحق بالتعليم والصحة والتغذية والمساواة بين الجنسين، وسويسرا تشجع منهجا عالميا يأخذ بنظر الاعتبار هذه التطلعات المتعددة، وجعلت سويسرا من احترام حقوق الانسان والرقي بها اولوية في سياستها الخارجية ويقف بلدي موقفا محايدا فليس له ماضٍ استعماري، وليس له اجندة سرية، وهو ليس جزءا من الناتو ولامن الاتحاد الاوروبي، ولكنه بلد ناشط جدا داخل الامم المتحدة، واختياره الحياد لا ينبع من اللامبالاة، بل من ايمانه بدور يخدم السلام وسويسرا معروفة بانها بلد يحترم حقوق مواطنيه ويمنحهم امتيازات واسعة، وهذا ما يزيد مصداقيتنا ويصنع صورتنا على الصعيد العالمي، وفي هذا السياق يكتسب تأسيس مجلس حقوق الانسان التابع للامم المتحدة في جنيف اهمية كبيرة انه انتصار كبير لحقوق الانسان والامم المتحدة، وهو نجاح لسويسرا التي كانت السباقة في اقتراح تأسيس هذه المنظمة الجديدة في عام ٢٠٠٤، وباحتضانه ا مجلس حقوق الانسان في الامم المتحدة بجنيف والمفوضية العليا لحقوق الانسان، والمفوضية العليا للاجئين، والمنظمة الدولية للهجرة والصليب الاحمر، والعديد من المنظمات غير الحكومية فانها تتأكد كعاصمة عالمية للانسانية ولحقوق الانسان.

وليس هناك سلام واستقرار بدون احترام حقوق الانسان، وان التأكيد على عالمية حقوق الانسان، هو تأكيد هيمنة القوة اللطيفة التي تقوم على قيم اجتماعية على القوة الشديدة التي تفرض نفسها بالقوة السياسية او العسكرية، وتجسد الامم المتحدة هذه القوة اللطيفة، هذه القدرة على اقناع الاخرين بضرورة متابعة الاهداف ذاتها بطريقة توافقية، بخصوص حقوق الانسان على سبيل المثال.

وتطالب سويسرا بمنهج غير مسيس يقوم على الحوار بين الدول حول الالتزامات الطوعية وحول التعاون مع المجتمع المدني، ان مجلس حقوق الانسان الجديد يدافع عن فلسفة اكثر شفافية واكثر دينامية واكثر تشددا من اللجنة السابقة لحقوق الانسان.

ويجب ان يحل الحوار محل المواجهة المنهجية التي لا تتوصل الى شيء.

إن آلية المراجعة الشاملة والدورية التي يجب ان تخضع لها الدول طوال العام والتحريك السريع في حالة الانتهاكات الخطيرة والمنهجية هي الاسس الجيدة التي تسهم في مصداقية المنظمة الجديدة وفعاليتها وتترتب على العضوية مجلس حقوق الانسان عدة مسؤوليات ويجب ان تتبع النوايا افعال حقيقية، ولعبت سويسرا وجنيف منذ عقود دورا رياديا بخصوص الارتقاء بالسلام، والدفاع عن حقوق الانسان واحترام القانون الدولي، وبخاصة القانون الدولي الانساني، وعن الحرية والمساواة كان جان جاك روسو يتحدث عن حقوق الانسان في العقد الاجتماعي نهاية القرن الثامن عشر، أي قبل اعلان الثورة الفرنسية لحقوق الانسان ببضعة اعوام، وكان هنري دينان قد اسس شخصيا الصليب الاحمر في القرن التاسع عشر قبل الهلال الاحمر، وحديثا جدا الكرستال الاحمر الذي يؤكد على عالمية الالتزام الانساني.

ان سويسرا التي تعمل بروحية جنيف المطبوعة على الحوار، والواثقة من التقدم تشعر بأن من واجبها متابعة توسيع الحقوق والحريات ومن خلال تأسيس مجلس حقوق الانسان التابع للامم المتحدة فاننا اردنا ان نجتاز في عام ٢٠٠٦، مرحلة جديدة من اجل عالم اكثر عدلا، ان المعركة من اجل الحقوق الانسانية طويلة وطريقها صعب وغير سالك، ويشير التأريخ الى ان الحرية والديمقراطية اكتسبتا حقوق المواطنة في اوروبا على مدى القرون، وحان الوقت لتكون كذلك في بقية انحاء العالم، ويتحقق ذلك عن طريق الاستمرار بالتزاماتنا من اجل التقدم نحو هذا الهدف.

عن: الاكسبريس

❖ميشلين كالمي راي- مستشارة فدرالية، وزيرة الخارجية السويسرية.

طبق الاصل

من اعمال الراحل مؤيد نعمة

العنف في العراق و سبل إنهائه

لقاء مع المؤرخة فيبة مار*

أجرى المقابلة برنارد كفيرتسمان
ترجمة فاروق السعد

❖برنارد: عدت توا من رحلة اخرى الى العراق. لقد كنت هناك عندما قتل الزرقاوي، و كان لديك فرصة في الحصول على الاحساس بان الحياة السياسية كانت جارية. ما انطباعاتك عن الحكومة العراقية الجديدة؟

فيبة مار: سيتوجب علينا الانتظار لنرى كيف ستستجمع الحكومة الجديدة قواها و تتصرف. في الجانب الجيد، انها شاملة. فهي تتضمن الاحزاب الشيعية الرئيسة. وبالطبع انها تضم الاحزاب الكردية ايضا. وفي هذه المرة تشمل البطاقة السنية الرابحة المعروفة بجبهة التوافق العراقية. كما تشمل ايضا بعضاً ممن اسميهم العلمانيين المعتدلين. فهي تقدم الى جميع الطوائف والاحزاب السياسية الفائزة عددا من المقاعد وحصصا في النظام، وينبغي ان يشرع ذلك في تلبية الفكرة التي تشير الى ان الناس يجب ان تنضم الى العملية السياسية لغرض احراز النجاح. وهنالك بالطبع الوجه الاخر من العملة. ان حكومة الوحدة الوطنية المتنوعة تتطلب الكثير من الوقت للتوصل الى اجماع. لذا سيطرح السؤال ان كانت تلك المجموعة قادرة على اتخاذ قرارات والتحرك الى امام؟

برنارد: في الرحلة السابقة الى العراق، التقيت برئيس الوزراء الجديد، نوري المالكي. اي نوع من الرجال هو؟

مار: انه عضو في حزب الدعوة. وهو من حيث الاساس حزب اسلامي شيعي. ان لديه تاريخا طويلا في العراق. و هو عراب جميع الحركات الاسلامية الشيعية. ولكن في الوقت الذي يكون فيه الدعوة دينيا في توجهاته، فأنه يضم شخصيات علمانية تلعب دورا مهما، وكان دوما يحمل سمعة كونه اكثر وطنية و ذا توجهات عراقية، بدلا من ان يكون مرتبطا، لنقل، بايران. وان المالكي يمثل بالتاكيد هذه التوجهات. على سبيل المثال، غادر العراق، حقا لقد ذهب الى ايران، كما اعتقد كان ذلك في الثمانينيات، ولكنه غادر ايران و امضى معظم وقته ممثلا للحزب في سوريا. بالطبع كان معزولا من قبل الغرب و الولايات المتحدة. و بالتاكيد انه ليس من نوع قادة المعارضة الموالين للغرب، ولكنه فعل ذلك لانه لم يكن يريد ان يقف الى جانب ايران في الحرب الايرانية-العراقية في قتالها ضد القوات العراقية، و بالتأكيد يعتبر متبحرا في الثقافة العربية و يمتلك هوية عراقية. وجدت فيه شخصا مباشرا، و حتى فظا نوعا ما. و هو يعبر عن آرائه بشكل صريح. كنت اطرح اسئلة، فياتي باجوبة. كانت قصيرة وجازمة، لذلك فقد يكون من الرجال الذين يمكن ان يتخذوا قرارات ويتمكنوا من التقدم بنوع من الاصرار. وبالتاكيد فان الاعمال التي قام بها، التصريحات التي اعلنها حتى الان، تشير الى شيئين قد يكونان ايجابيين. يبدو أنه قادر على الحركة بمعزل عن الحزب والسياسات المتحزبة ويحاول ان يمثل العراق، ويبدو بالفعل بأنه يسير في الاتجاه الصحيح. يبدو ان خطواته الاولى كبيرة. فهو يريد ان يعالج مسألة الميليشيات. الجميع يتفق على انه ينبغي ان يفعل ذلك، ويبدو بأنه عازم على الشروع بذلك. ولكن صدقني، انه وكل شخص آخر غيره هناك لا يملكون حيلة. فهم يواجهون تحديات لا تصدق في محاولاتهم اعادة توحيد العراق، ولتجاوز سفك الدماء العرقية والطائفية- والتي هي طائفية الان اكثر مما هي عرقية- وان التعامل مع بعض من تلك المسائل الحرجة في اعادة كتابة الدستور ستكون حقا شاقة وقاسية.

❖برنارد: عندما اجرينا اول لقاء معك في ابريل ٢٠٠٣، مباشرة بعد توقف المعركة الاولى- كنت متفائلة جدا من ان الشيعة والسنة يمكن ان يعيشوا بتناغم، لأنهم قبل كل شيء عراقيون. من الواضح بان هذا التقسيم الطائفي قد زاد قسوة بسبب كل هذا التمرد. هل تعتقدين بامكانية اصلاحه؟

مار: لقد تدهور الوضع بالتاكيد. لا اريد ان استخدم كلمة تفاؤل بخصوصي. اني احاول ان احتفظ بنوع من النغمة المتفائلة. اني حذرة جدا حول هذا الموضوع. لا اريد ان اقول بان العراق قد انهار. اعتقد بانه يترنح على الهاوية. اعتقد بان الصعوبات العرقية، اقصد الكيفية التي يعالج فيها العامل الكردي، هو موضوع صعب جدا رغم ان المنطقة الكردية مسالمة. ان العنف الطائفي، خصوصا في المدن المختلطة في اماكن مثل بغداد، على سبيل المثال، هي مسألة جادة الان. وهذا جزء من ارث الزرقاوي، لسوء الحظ. والان، بعد ان عدت توا من العراق، ما زلت اقول بان هذا شيء جديد نسبيا على السياسة في العراق. كان هنالك دوما درجة محدودة من الاختلاف بين الطائفتين السنية والشيعية، و لكن لم تكن ابدا تمثل معلما مهيمنا على الحياة السياسية، و بالتأكيد ليس على الحياة الشخصية. فالجماعات المتعلمة في بغداد كانت تقلل دوما من شأن الاختلافات. فهنالك العديد من حالات الزواج المختلط، الكثير من الزيجات بين السنة و الشيعة. و هذا يشير ، كما تعلم، الى ان تلك الامور بالنسبة الى الناس المتعلمين ليست ذا شان، كما ان حالات الزواج المختلط ما زالت جارية. فما الذي جرى؟ لقد حدث هنالك حفنة من الاشياء . اولا وقبل كل شيء، اجريت ثلاثة انتخابات عام ٢٠٠٥، كان علينا ان نتركهم ليختاروا قيادة جديدة. و لكن الحقيقة هي ان العراق غير مؤهل بعد لكي يصبح دولة ديمقراطية ناضجة، كما ان الانتخابات لم تقم على اساس احزاب ذات اهتمامات، او خطط، او برامج، و بالطبع جرت في ذروة عنف التمرد، و لكي نقول الحقيقة، لقد لعب القادة السياسيون على الهويات العرقية و الطائفية كي ينتخبوا. وهذا بالتاكيد يبقى صحيحا بالنسبة الى الاكراد. وهذه حقيقة معروفة.

❖برنارد: وبالتاكيد الشيعة.

مار: هذا صحيح. وهذا بالضبط ما كنت مقدمة على قوله، نعم الشيعة. فلقد وضع هذا التحالف مجموعة من الاحزاب و بدفع من اية الله العظمى علي السيستاني (ابرز رجل دين شيعي في العراق) للحصول على اغلبية المقاعد في البرلمان و للهيمنة على الحكومة. والان فان السنة بصورة عامة لا يفكرون بانهم سنة، و بالطبع فاننا نعلم بانهم هيمنوا على حزب صدام حسين، البعث، و لكنهم كانوا وطنيي التوجهات، اما وطنيون عراقيون او قوميون عرب. والان تم اقصاؤهم. والبعض منهم، بالطبع، اما صامت او يساند بنشاط التمرد. انهم ساخطون، اقلية مهمشة، بدوا للمرة الاولى يفكرون بانفسهم ليسوا كعراقيين او عرب او غير ذلك بل باعتبارهم سنة. لذا فقد حدث ذلك عندما كانت تجري عملية تطور التمرد. ربما كان الزرقاوي شخصية محورية في ذلك، و لكن التمرد لم يقم بمهاجمة الامريكان فقط، بل و الحكومة التي في السلطة. كانت الحكومة التي جاءت الى السلطة عام ٢٠٠٥، في الانتخابات الاولى، يهيمن عليها الاكراد، الشيعة مع بعض المعتدلين. قام المتمردون بمهاجمة تلك الحكومة. و بالطبع قام الزرقاوي و اتباعه بمهاجمة الشيعة بشكل خاص. وهذا قد صعد التوترات السنية- الشيعية. كان السيستاني حذرا جدا في حثه للناس على عدم الرد بالمثل كي لا تقع هذه الحرب الطائفية، و لكن اخيرا قامت اعداد من الميليشيات الشيعية بالرد. و في هذه اللحظة لدينا نوع قاس جدا من الاعمال العدائية تدور في بغداد حيث تحدث كلا الطائفتين ضررا احداهما بالاخرى.

وبالطبع، تصاعدت تلك الاعمال بشكل كبير بمشهد الجامع- وهو ضريح شيعي مقدس تم نسفه في سامراء. وفي الوقت الذي تصاعدت فيه بحق تلك الاعمال، فان جميع من اعرفهم مصابون بالرعب من ذلك. فقبل كل شيء، انهم لا يحبون العنف. وثانيا، إنهم لا يريدون حقا وقوع حرب طائفية. و القسم الاعظم من الاشخاص الذين اريد ان اضعهم في هذا المعسكر هم البغداديون. فبغداد هي الان مدينة عملاقة. اربعة او خمسة ملايين ليس كلهم من الطبقة المتوسطة المتعلمة، و لكن البعض منهم هم كذلك، و هم مصابون بالرعب من تلك الحالة. والجميع يقر بان تلك الحالة اذا ما تحولت الى حرب اهلية شاملة، فانها لن تؤدي الى تقسيم العراق فحسب، بل ستكون النهاية. و ليس بامكانك حقا ان تحيى بهذه الحالة. انه كابوس حقيقي، و معظم الاشخاص المدركين، و بالتاكيد من ضمنهم الحكومة، لا يرغبون بذلك. و لكن الوضع خطير لان الحكومة ذاتها قد تاكلت. فقلما يوجد هنالك قوة للشرطة، و الجيش تعرض للتدمير، معظم الطبقة الحاكمة، البعث، قد طردوا، و قد شهدت السنوات القليلة الماضية من التمرد تاكلا في جميع مناحي الحكومة.

❖برنارد: هل بامكان الولايات المتحدة ان تفعل اي شيء، او سيكون من الافضل اذا ما خرجت الولايات المتحدة من هناك؟

مار: كلا. ان مجرد خروج الامريكان من هنالك لن ينفع. اني لا اقول الان بان على الولايات المتحدة ان تبقى الى الابد. فبالتاكيد، انهم جزء من المشكلة لانه لا يوجد هناك من يريد وجود قوة احتلال اجنبية. و لكن استطيع ان اقول بشيء من اليقين بانك ان تحدثت الى القادة السياسيين- أولئك الذين في السلطة الذين يتوجب عليهم التعامل مع المشكلة و تحقيق الاستقرار- لن تجد ابدا من سيقول لك بانهم يريدون خروج الامريكان غدا لانهم يعلمون ما سيحدث. فهم غير جاهزين بعد. الان يبذل المالكي جهودا. فاول شيء قام به هو الذهاب الى البصرة في محاولة لتهدئة الوضع هناك، الذي هو عبارة عن صراع من اجل السلطة بين الشيعة انفسهم. وهنالك مضايقات بحدود معينة للجالية السنية الصغيرة، ولكن المشكلة الحقيقية في البصرة هي في المعارك الدائرة بين حزبين او ثلاثة احزاب شيعية. لذلك فهنالك فراغ في السلطة، صراع من اجل السلطة يدور في الشوارع. على ما يبدو ان المالكي قد قام بتعبئة الشرطة العراقية و قوات الامن التي تم تدريبها وهو يحاول ان يستعيد بعض النظام الى شوارع بغداد. لقد فرض حظر التجوال، انزل الشرطة الى الشارع، اقام نقاط سيطرة، كل ذلك في محاولة للسيطرة على الوضع و لاستعادة نوع من الاحساس بالثقة بالنفس بانه سيكون هناك بعض القانون و النظام. و الحل بعيد المدى يتمثل في مجابهة تلك الميليشيات، التخلص منها، توسيع الشرطة المحلية المحترفة و تحديد قائد للشرطة المحلية يحمي النظام و القانون. و تشكيل قوات امن وطنية و جيش وطني، يتشكل من كل تلك الطوائف، و هذا يعني ان الشيعة سيعملون مع السنة، ومع الاكراد، وغيرهم. ستكون تلك المهمة صعبة جدا، رغم انها جارية الان. يقول لي الناس بانهم يقومون باعادة تشكيل الجيش، ولكن صدقني ان ذلك لن يكون سهلا. طرحت السؤال على جميع الاشخاص. كيف يمكنكم مجابهة الميليشيات ان كانت قوات شرطتكم و جيشكم ربما اضعف في هذه المرحلة من الميليشيات؟ هل سيكون ذلك عن طريق المجابهة العسكرية؟ هل ستصمد قوات الشرطة و قوات الامن الجديدة؟ الجميع قالوا لي، انظر، الطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي في الحقيقة سياسية. عليك التوصل الى اتفاق، اجماع من قبل الاحزاب السياسية التي تمتلك تلك الميليشيات للقيام بذلك. و الان فهذه هي مهمة المالكي السياسية و حكومة الوحدة الوطنية للتوصل الى تفاهم بشانها.

عن فورت افيرز

❖فيبة مار: مؤرخة بارزة في تاريخ العراق المعاصر، وزميل أقدم في معهد الولايات المتحدة للسلام.